

الإسلام والشباب
المحاضرة التي ألقاها بدار المعهد

الأستاذ
حسن كامل المطاوى
وكيل وزارة المالية السابق

٦ يناير ١٩٨٠ م

يوم الأحد ١٨ صفر ١٤٠٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

-

كلمة الأستاذ محمد المعداوى :

نيابة عن الأستاذ جمال الجوهرى
وباسم أعضاء هيئة التدريس ،
وباسم أسرة الشروق بالمعهد .

نتشرف بأن يكون محدثنا اليوم هو المربي الفاضل العارف بالله الأستاذ حسن كامل المطاوى
وكيل وزارة المالية السابق ، وهو من عمداء التصوف الإسلامى . فإذا أردنا تقديم فضيلته
فإننا نترك الحديث عنه لفضيلة الإمام الأكبر وشيخ التصوف المغفور له الدكتور عبد الحليم
محمود ، رحمه الله وطيب ثراه ، حيث يقول فضيلته " الأستاذ حسن المطاوى من هؤلاء الذين
اتجهوا إلى الله فى صدق ، ووقفوا حياتهم للدعوة إليه بالقول وبالسلوك فمنحه الله سبحانه
وتعالى فهماً فى المجالات الروحية لاتتاح إلا لمن أخلصوا وجههم لله تعالى " .
وبقى أن نقول . . أن هذا المربي الفاضل الذى أمضى قرابة نصف قرن فى خدمة الدعوة
الإسلامية ليس من خريجي المعاهد الدينية الأزهرية ، ولكن فضيلته من خريجي كلية التجارة ،
وقد تدرج فى المناصب المدنية المختلفة حتى وصل إلى أعلى المناصب كوكيل لوزارة المالية ،
ولم يشغله ذلك عن الدعوة الإسلامية وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .
ونشكر سيادته على قبول دعوتنا لإلقاء هذه المحاضرة ، ونسأل الله تعالى أن يثيبه عن
المستمعين أحسن الثواب وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وأن يوفقه دائماً فى
الإرشاد إلى الصراط المستقيم ، آمين .
والآن ، أيها الأحباب ، استمعوا واتعظوا بما يقوله الأستاذ حسن كامل المطاوى فى المحاضرة
وموضوعها " الإسلام والشباب " فليتفضل .

سيادة عميد المعهد ،

سيادة الأساتذة ،

أيها الأعزاء من الشباب والعزيزات من الشابات ، أبدأ كلامي فأقول :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله ، الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، فهدى إلى الرشد وإلى الصراط المستقيم وجعل الله اتباعه والتأسى به سبيلا للفلاح والأهداء للحق ، كما جعله دليلا على محبة المؤمن لربه وبابا إلى محبة الله لعبده وغفران ذنبه ، فقال تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)^١ كما قال تعالى (وإن تطيعوه تهتدوا)^٢ وقال كذلك (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)^٣ .

وأسترضى الله عن سادتنا الصحابة الكرام الذين تأسوا به صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله وأحواله بأقصى ما استطاعوا من جهد بشرى ، فنالوا أعلى درجات المؤمنين عند الله تعالى ، وصاروا السابقين بالخيرات بإذن الله .

وقد علمنا الله تعالى أن المؤمنين درجات إذ يقول سبحانه (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير * جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير * وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور * الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب)^٤ .

^١ الآية ٢١ من سورة الأحزاب .

^٢ الآية ٥٤ من سورة النور .

^٣ الآية ٣١ من سورة آل عمران .

^٤ الآيات من ٣٢ - ٣٥ من سورة فاطر .

فقد بشر الله المؤمنين بجنات عدن أى إقامة دائمة لا يزول نعيمها ولا يحول ، وذلك من عطاء الله سبحانه وتعالى وفضله وجوده وكرمه وإحسانه لمن آمنوا بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم استقاموا فعملوا بشرع الله ، واتقوا الله سرا وجهرا فى حياتهم الدنيوية ، وعملوا عملا صالحا لما بعد الموت . وأسترضى الله تعالى عن التابعين وتابعى التابعين ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

حكمة وجودنا :

أيها الأحباب : إننا خلقنا للآخرة لا للآولى ، وقد بين لنا سبحانه وتعالى حكمة وجودنا فى هذه الحياة الدنيا فقال جل جلاله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم رزق وما أريد أن يطعمون * إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ° . وقد علمنا ابن عباس رضى الله عنهما معنى قوله تعالى (إلا ليعبدون) فقال : " معناها إلا ليعرفون فعدل رضى الله عنه عن ظاهر العبادة الوارد فى لفظ (ليعبدون) إلى ثمرة العبادة فقال معناها " ليعرفون " لأن المعرفة هى ثمرة العمل الصالح والاجتهاد فى فعل الطاعات وترك المخالفات فينفذ المؤمن والمؤمنة أوامر الله وينتهى كل منهما بنواهيه بصدق وإخلاص ووفاء ، حتى يذوقا حلاوة الإيمان فى دنياهما ، ويسعدان برضوان الله فى آخرهما .

وقد قال الإمام البخارى رضى الله عنه : حضرت العلم عن ألف وثمانين شيخا كلهم أجمعوا على أن الإيمان علم وعمل يزيد وينقص . وأود أن أنبهكم إلى أن زيادة الإيمان لا تكون فى جوهره ، بل تكون الزيادة فى متعلقات

° الآيات من ٥٦ - ٥٨ من سورة الذاريات .

الإيمان من العبادات وعمل الصالحات ، فعقيدتى مثلا مثل عقيدة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، لأنى مؤمن بما آمن به على يد مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن لا إله إلا الله محمد رسول الله ومؤمن مثله كذلك بكتب الله وملائكته وبرسله وباليوم الآخر وبالقضاء خيره وشره . . . الخ . ومع انى آمنت بكل هذا الذى آمن به لكن لا أستطيع ان أدعى أنى أصل فى ثمرة إيمانى إلى ماوصل إليه سيدنا أبى بكر الصديق ، لأنه الصديق الأول فى هذه الأمة المحمدية ، بل قال العلماء فى فضله " لم يصحب النبيين والمرسلين جميعا مؤمن مثل أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه " فهو الصديق الأول فى أهل الإيمان أجمعين أى فى الأمة المحمدية وفى غيرها من الأمم التى سبقت الأمة المحمدية ، فلا يسبقه أحد من المؤمنين السابقين أو اللاحقين ونال رضى الله عنه ذلك بالمعرفة الحقة الخفية المذاقية التى هى ثمرة الهمة العالية فى الجهاد بالنفس والمال .

الفرق بين العلم والمعرفة :

وقد فرقوا بين العلم والمعرفة فقالوا : العلم رواية ، والمعرفة دراية ومن ذلك نرى أن العارف يكون له شعور ووجدان بأحاسيس باطنة تحمله على مراقبة الله تعالى فى سره أو جهره ، ولذلك ينصح السادة الصوفية المؤمن بدوام مراقبة الله جل جلاله فيقولون : " إذا عملت فاذا نكر نظر الله إليك ، وإذا تكلمت فاذا نكر سمع الله إليك وإذا سكت فاذا نكر علم الله فيك " . ويقول الإمام الغزالي رضى الله عنه فى التفريق بين العلم والمعرفة " فرق بين أن يعلم الإنسان حد الصحة والشبع وبين أن يكون صحيحا وشبعانا " ونفهم من كلمته هذه أننا قد نقرأ فى الطب مظاهر الشبع ونحن فى منتهى الجوع فنحس بالجوع الذى يلازمنا ولا نشعر بالشبع الذى نقرأ علاماتة . فالعلم إذن غير الإحساس . ولو أنك سألت الجائع عن حاله لكلمك بما يشعر به من ألم

والجوع ولو أنه قرأ آثار الجوع فى الطب ما شبع ، فلا بد للمسلم من الجمع بين العلم بدينه والعمل بعلمه ، ويقول صلى الله عليه وسلم : " من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم " .
قيمة المؤمن فى معرفته بالله تعالى :

ومما تقدم نرى أن الإنسان ومكانته عند الله يكون بإيمانه الصحيح وعمله الصالح ولذلك يقول السادة العارفون من ساداتنا الصوفية فى عظاتهم الشعرية :

إذا الورود خلت من طيب نفحتها . . . فلا تزاحم بها فى الأرض بستانا

إذا الوجود خلت من نور سجدتها . . . لم تستحق غداة الموت أكفانا

إذا القلوب خلت من ذكر خالقها . . . فهى الصخور التى تحتل أبدانا

إذا خلا المرء من فهم ومعرفة . . . ظلمت نفسك لو تدعوه إنسانا

والكلام هنا يطول ولا تكفيه الدقائق وخير الكلام ما قل ودل .

الأجساد أرضية والأرواح سماوية :

وأنتم تعلمون أن ابن آدم مركب من جسد وروح ، والجسد مخلوق أصلا من عالم الملك الحيوانى الظلمانى ، لأنه فى أصله من تربة الأرض ، والروح مخلوقة من عالم الملكوت النورانى الذى خلق الله منه الملائكة ، لأن الله سبحانه خلق بقدرته جسم أبى البشر آدم من تراب ثم البسه الروح التى هى سر من أسرار الله العلية والخفية ، وشاء الله ان يخلق أمنا حواء عليها السلام من ضلع آدم الأيسر لتكون هناك رابطة قوية بين الرجال والنساء وبين البنين والبنات ، ثم شاء كذلك أن يتناسل البشر بعدهما من ذكر وأنثى ومن نطفة إذا تمنى .

وقد جعل سبحانه بين الجسد الحيوانى وبين الروح النورانية علاقة قوية

فتتأثر الروح بفعل البدن ويتأثر البدن بفعل الروح ، فإن نشط الجسد فى الطاعات استنارت الروح وحنّت إلى عالم الملكوت النورانى وإن أقبل الجسد على الشهوات أظلمت الروح وعميت البصيرة عن الحق ، والبصيرة للروح تعمل عمل البصر للبدن ، ونعوذ بالله من عمى البصيرة الذى يتسبب عن الكفر وزيف العقيدة كما يتسبب عن أتيان الفواحش وإتيان المعاصى التى نهى الله عنها أهل الإيمان .

ثناء الله تعالى على المؤمنين والمؤمنات :

والله تعالى يمدح الذكور والإناث من المؤمنين الصالحين والمؤمنات الصالحات فقد قالت احدى سيداتنا أمهات المؤمنين : يا رسول الله يبدو أنه لا خير فى النساء ، لأن القرآن الكريم تكلم عن الرجال ولم يذكر النساء بخير ، فأنزل الله تعالى ردا على ذلك ما يطمئن النساء إلى الخير الذى منحه الله لهن كما منح الرجال على السواء . فقال تعالى فى سورة الأحزاب (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)^٦ وهذا من فضل الله علينا فى مجتمعنا الإسلامى إذ لا فرق بين رجالنا ونسائنا ولا بين شبابنا وشاباتنا فى ثواب الأعمال الصالحة التى ترضى الله تعالى .

الكتاب والسنة :

ثم إن الله تعالى تعبدنا ذكورا وإناثا بشرع الله وبشرع الله قائم على

^٦ الآية ٣٥ من سورة الأحزاب .

الكتاب والسنة ، فالقرآن الكريم أمرنا بأوامر الله ونهانا عن نواهيه سبحانه والسنة النبوية الشريفة بينت لنا تفصيل ما أجمله الله عز وجل من الأوامر والنواهي والأحكام حيث قال تعالى لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)^٧ فمثلا يقول تعالى فى سورة الحج (يا أيها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون * وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبىكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآنوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير)^٨ لكن لم يدخل القرآن الكريم فى تفاصيل إقامة الصلاة ، فبينها لنا رسول الله علما وعملا بأوقاتها وهيأتها وحدودها وشروطها ، كما بين لنا صلوات الله وسلامه عليه أحكام الزكاة وأنواع الأموال التى تجب فيها وحدود الاعفاء ومواقيت الإخراج ومصارف الزكاة . . إلخ إلخ ، كما علمنا صلى الله عليه وسلم ، فقال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)^٩ لذلك يقول صلى الله عليه وسلم : " صلوا كما رأيتمونى أصلى " ويقول أيضا : " خذوا عنى مناسككم " .

أركان الإسلام الخمسة :

قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى بسنده : " بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا " .

^٧ الآية ٤٤ من سورة النحل .

^٨ الأيتان ٧٧ و ٧٨ من سورة الحج .

^٩ الآية ٧ من سورة الحشر .

الركن الأول من أركان الإسلام :

الركن الأول فى الإسلام هو ان يشهد المؤمن أو المؤمنة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . هذه الشهادة ذات شطرين :

الشرط الأول : شهادة أن لا إله إلا الله :

فينطق المؤمن باللسان ويعتقد قلبه قائلا : أشهد الا إله إلا الله ويعنى أشهد أى أتحقق ، والألوهية معناها السيادة المطلقة ، كأنك تقول فى شهادتك وتعتقد أن السيادة المطلقة عليك فى كل أمورك إنما هى لله وحده سبحانه ، فأنت تعترف بأنك عبده وهو ربك وقد قال العارفون فى كلمة " لا إله إلا الله " : هذه صيغة نفى أريد بها تأكيد الإثبات فالمؤمن يثبت بها وحدانية الله من طريق نفى غير الله . لأنى إن قلت " لا صديق لى غيرك " فهى عبارة أقوى من أن أقول لك " أنت صديقى " لأن قولى : " أنت صديقى " لا ينافى أنى أصادق معك غيرك . أما حين أقول " لا صديق لى غيرك "فإنى أنفى صداقنى لأحد إلا صداقتك .

فشهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله شهادة حق وقد سماها الله تعالى فى كتابه الكريم 'كلمة التقوى ، فقال سبحانه فى سورة الفتح فى ثنائه على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما)^{١٠} فكلمة التقوى " لا إله إلا الله محمد رسول الله " أى لا أعتقد إلا فى

^{١٠} - الآية ٢٦ من سورة الفتح

ألوهية الله وحده فهو الله الواحد الأحد الفرد الصمد - والصمد هو الذى لا يأكل إذ لا جوف لله - الذى (لم يولد ولم يولد)^{١١} - أى لا والد له ولا مولود له ، لأنه لو كان له والد أو ولد كان حادثا يتشابه مع البشر - (ولم يكن له كفوا أحد)^{١٢} أى لا مثل له ولا ند ولا وزير له ولا معين له ولا مشير عليه بل هو الواحد الأحد الفعال لما يريد ، وليس شئ أيسر عليه من شئ فخلق السموات العلى فى قدرته كخلق النملة وخلق الجبال الشوامخ كخلق الجراد أو كخلق السمكة فى البحر ، فإذا تعلق إرادته سبحانه بشئ كان ذلك الشئ كما أراد أن يكون بسرعة كأنه قال لها : كن فكان ، ويقول جل شأنه (إنما قولنا شئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) ، وليس معنى ذلك أن يقول الله للشئ المراد " كن " بل هو تصوير لسرعة إيجاد مخلوقاته كما لو قال للشئ المخلوق " كن " فكان وجاءت صيغة الآية لتقريب السرعة لأفهامنا ، وسبحان القادر على كل شئ .

القدرة تتعلق بالممكنات :

وفى مناسبة قدرته أود أن أنبهكم إلى أن قدرته العلية إنما تتعلق بالممكنات ، ولا تتعلق بالمستحيلات ، فإذا علمنا ذلك فلا يجوز لجاهل بهذا المبدأ الصحيح أن يقول : " إذا كان الله قادر على كل شئ فيخرجنى من ملكه " لأنه بجهله طلب شئ مستحيل لا يكون إذ لا ملك إلا ملك الله ، فأين يذهب به الله ؟ . كذلك لا يجوز أن يقول جاهل : " إذا كان الله قادر على كل شئ فيجعل له شريكا فى ملكه " وهذا طلب لمستحيل لا يمكن أن

^{١١} - الآية ٣ من سورة الأخلاص .

^{١٢} - الآية ٤ من سورة الأخلاص .

يتحقق أبدا لاستحاله .

" الله " إسم الذات القدسية :

و " الله " هو الأسم الأعظن الذى لا يسمى به غير الله ، وقد قالوا من مزايا هذا الأسم الجليل أن جمع محاسن الأسماء الحسنى كلها ، فالأسماء الحسنى التى علمها لنا رسول الله هى تسع وتسعون إسم ، ومعنى الأسماء أى المسميات والحسنى تأنيث لأحسن ، ولفظ الجلالة " الله " يمتاز فى هجائه بأنك لو حذفته من هجائه أى حرف منه دل الباقي عليه سبحانه ، فلو حذفته الألف فيكون الباقي (لله) دالا عليه ولو حذفته اللام الأولى فيكون الباقي (إله) دالا عليه ، ولو حذفته الألف واللام الباقي (له) دالا عليه ومشيرا إليه ولو حذفته الألف واللامين يكون الباقي (هو) أى حاضر لا يغيب (الله لا إله إلا هو) لذلك يقول شيخ الإسلام فى زمانه سيدى ، الإمام العز بن عبد السلام رضى الله عنه :

ياساقى القوم من شذاه	القوم لما سقيت تاهوا
غابوا وبالسكر فيك طابوا	وصرحوا بالهوى وفاهوا
يا عاذلى خلنى وشربى	فلمست تدرى الشراب ما هو
ما قلت للقلب أين جى	إلا وقال الضمير ها هو
ما شرب الكأس واحتساه	إلا محب قد اصطفاه

فهنا يشار إليه بلفظ (هو) ، ولو حذفته اللامين يكون الباقي (أه) " ومعناها الرحيم " فى لغة الحبش ، لذلك يذكر سادتنا الشاذلية . . . أه . . . أه ويؤيدهم فى ذكر (أه) قول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دعوا المريض يئن فإنه إسم من أسماء الله " .

ذكر الله فرع لأصل العقيدة :

أراد الله تعالى أن يقوى رابطتنا بالشرط الأول من العقيدة وهو (لا إله إلا الله) فأمرنا أن نذكر الله ذكرا كثيرا لأنه معبودنا وحده فقال تعالى (يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا * وسبحوه بكرة وأصيلا)^{١٣} فنذكره بأنواع من الذكر كثيرة ، من صلاة وتلاوة قرآن وتسبيح وتحميد وتكبير وتلبية في الحج والعمرة ، كما نذكره تعالى بأسمائه الحسنی . . إلخ .

ذنوبنا تقع نتيجة لغفلتنا عن الله تعالى :

إننا إذا ذكرنا الله تعالى في أوامره سبحانه فلا نجروا على المعصية ، ولا نخرج من حدوده التي رسمها في شرعه القويم ، هذا حلال نأكله ، وهذا حرام نجتنبه ، حرم الخمر فلا نشربها ، حرم القمار فلا نلعبه ، حرم المراقص فلا نحضرها أو نشترك فيها ، وهكذا نقف من ربنا وقفه العبيد المطيعين لخالقهم وسيدهم ومالك أمرهم .

وقد استدل العلماء على أن الذنوب إنما تقع نتيجة للغفلة عن الله بقوله تعالى في سورة آل عمران (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين * والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون * أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين)^{١٤} .

^{١٣} - بلايتان ٤١ و ٤٢ من سورة الأحزاب .
^{١٤} - الأيتان ١٣٣ - ١٣٦ من سورة آل عمران .

فقوله تعالى (ذكروا الله) جاء بعد قوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم)
أى ذكروا الله بعد أن كانوا غافلين عند وقوعهم فى الفاحشة وظلم أنفسهم بالخروج عن حدود
الله .

عورة المرأة :

وقد حرم الله تعالى على الفتاة أن تكشف الرأس لأن الرأس من عورتها ، فلا يجوز لها أن
تقول : أكشف رأسى مجارة " للموضة " لأن هذه الحجة لا تنفعها بين يدي الله يوم القيامة ،
فإذا وقفت المؤمنة بين يدي الله وقال لها : ألم تؤمنى بوحدانيتي وبرسالة رسولى ، فإنها
ستقول آمنت يارب ، وأنت أعلم أى كنت مؤمنة بالله ورسوله ، فيقول لها : لماذا خرجت عن
حدودى ؟ ، ألم أقل لرسولى فى الكتاب الكريم وقد بلغك قولى (يا أيها النبى قل لأزواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله
غفور رحيمًا)^{١٥} ، وهذا الجلباب المذكور فى تلك الآية الكريمة مثل جلباب السيدة الصعيدية
التي نراها واضعته فوق ملابسها على رأسها فتغطى جسمها وتخفى به وجهها ولا تظهر إلا
عينا واحدة من عينيها لترى بها الطريق فلا يعرفها من يراها ، وهذا الجلباب الواسع يخفى
منها تقاطيع جسمها وساقها وشعرها وصدورها وظهرها وغيرها ونحرها ورقبتها . وإنى أسأل
فتياتنا المستمعات لى الآن ماذا يكون يوم القيامة موقف الفتاة الكاشفة لما لا يجوز كشفه من
جسمها ، وجسم الفتاة كله عورة ماعدا الوجه والكفين ؟ هل تحتاج عندئذ بأن تقول لربها فى
موقف الحساب هكذا كانت " الموضة " فى زماننا ، وقد أخذناها من أعدائك الكافرين بالله !!
!!

^{١٥} - الآية ٥٩ من سورة الأحزاب .

فإن قالت ذلك فتلك حجة ساقطة قطعاً كما يتضح لكن في جلاء .
ولتعرفن ما كان من حجاب المرأة في بيتها في صدر الإسلام فإني أذكر لكن أن السيدة أم المؤمنين سودة بنت زمعة ، رضى الله عنها وأرضاها ، قالوا لها : ألا تحجين البيت الحرام ؟ قالت لقد حججت واعتمرت والحمد لله ، وربى يقول لى (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً)^{١٦} وأضافت تقول : فإني ألتزم بيتى إلى أن أموت وأحمل إلى قبرى فى البقيع .

ومجتمعنا فى الوقت الحاضر غالب عليه من أسف هوى النفس الذى تخرج به عن حدود الشرع وفى عصياننا هذا جرأة فاحشة نؤاخذ بها يوم القيامة ، حيث لا تنفع الندامة ، وأنا لا أطمع أن نصل فى تقوانا إلى مرتبة أسلافنا الأولين رجالاً ونساءً إنما أطمع أن نطيع الله تعالى على قدر الطاقة ، ولا نتمسك بتقليد غير المسلمين تحت ستار " الموضة " .

الذكر الكثير يحيى قلوب المؤمنين ويكسبها خشية الله تعالى :

والذكر الكثير يوقظ القلوب عن غفلتها ويكسبها التمسك بأحكام الله تعالى ويخيفها من الخروج عنها تفادياً لغضب الله وعقابه . ويقول حبر الأمة وعالمها سيدى عبد الله بن العباس رضى الله عنهما فى فضل الذكر الكثير :

لم يفرض الله فريضة على عباده إلا جعل لها حداً معلوماً وعذر أهلها فى حال العذر ، غير الذكر ، فإنه لم يجعل له حداً ينتهى إليه ، ولم يعذر

^{١٦} - الآيت ٣٣ و ٣٤ من سورة الأحزاب .

أحد فى تركه إلا مغلوبا على عقله ، أى المجنون - ولذلك أمرهم به فى كل الأحوال فقال (فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) وقال (أذكروا الله ذكرا كثيرا) أى بالليل والنهار وفى البر والبحر وفى الصحة والسقم وفى السر والعلانية .

أوامر الله ونواهيه لصالحنا :

وإنما فرض الله تعالى علينا الطاعات ونهانا عن المنهيات لصالحنا نحن ، لأنه سبحانه لا تنفعه طاعة من أطاعه ولا تضره معصية من عصاه وإنما أراد بنا الخير ليثيبنا يوم القيامة بجنت النعيم ويجنبا نار الجحيم التى يدخلها الكافرون ويدخلها معهم العصاة من المؤمنين والمؤمنات ، وقد حذرنا الله من المعاصى التى تعرضنا لنار الكافرين فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضعفة واتقوا الله لعلمكم تفلحون * واتقوا النار التى أعدت للكافرين * وأطيعوا الله والرسول لعلمكم ترحمون)^{١٧} .

وقد قال سيدى الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه : هذه الآية (واتقوا النار التى أعدت للكافرين) هى أشد آية فى كتاب الله على المؤمنين .

الآخرة خير وأبقى من الدنيا :

وقد عنى أسلافنا الأولون بأمر آخرتهم كل العناية ، واتعظوا بقوله سبحانه (بل تؤثرون الحياة الدنيا * والآخرة خير وأبقى)^{١٨} فكانوا ينقلون أنفسهم بوجدانهم إلى الدار الآخرة وهم فى هذه الدنيا قبل أن يروا الآخرة ، وتدلليا على ذلك أذكر لكم أن مولانا رسول الله صلى الله عليه

^{١٧} - بلايات ١٣٠ - ١٣٢ من سورة آل عمران .

^{١٨} - الآيتان ١٦ و ١٧ من سورة الأعلى .

وسلم لقي أحد اصحابه من الأنصار الكرام ، وهو حارثة بن مالك الأنصاري رضى الله عنه فقال له مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أصبحت يا حارثة ؟ فقال أصبحت مؤمنا حقا يا رسول الله ، فقال له إن لكل قول حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟ قال يا رسول الله : عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى وكأنى أنظر إلى عرش ربي بارزا ، وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون ، وكأنى أسمع عواء أهل النار ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عرفت فالزم " .

ومن هنا أخذنا كلمة المعرفة وكلمة العارف بالله . وقول سيدنا حارثة رضى الله عنه : فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى تدلنا على أنه كان يصلى بالليل والناس نيام ، ويصوم نفلا بالنهار والناس مفطرون ، فكان جادا فى طاعة الله بالصلاة والصيام تقريبا إليه سبحانه ، ليكون أبيض الوجه بين يدي الله يوم القيامة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقد قال تعالى (فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون)^{١٩} .

فضل تلاوة القرآن الكريم :

يقول الله تعالى (اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون)^{٢٠} ويؤخذ من هذه الآية الكريمة أن تلاوة القرآن ذكر لله تعالى وتقرب إليه سبحانه لأن القارئ المتيقظ يقف بتلاوته على أوامر الله ونواهيه ، فيأتمر بالأوامر وينتهى

^{١٩} - الآيتان ١٠٨ و ١٠٩ من سورة آل عمران .

^{٢٠} - الآية ٤٥ من سورة العنكبوت .

بالنواهي ، ويقبل على الطاعات ويبتعد عن الفواحش ، كما يبتعد عنها مقيم الصلاة المحافظ عليها مع الجماعة . لأن الصلاة هي مناجاة لله تعالى فلا بد أن تكون مع أقبال تام على طاعته وابتعاد كلي عن معاصيه . والمؤمن بدخوله في الصلاة يتذكر ، أنه بين يدي مولاه ، فتخشع نفسه ويتذلل قلبه ويراقب ربه الذي يراه فتخشع بخشوع قلبه الجوارح ، ولا يكاد يفرغ من الصلاة حتى تجب عليه صلاة أخرى بعدها فيبقى على خشوعه وطاعته وفي ذلك سعادة حقة للمؤمن لحسن صلته بربه جل وعلا .

أخذ الدين عن الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر :

ولقد أمرنا سبحانه وتعالى أن نتعاون على البر والتقوى لعلنا نعلمه تعالى بضعف الإنسان وحده أمام شهوات نفسه ، فقال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)^{٢١} وسنة الحياة جرت على أن نأخذ الشيء من أهله فأنتم مثلا تتعلمون علوم التجارة الآن على يد أهلها من أساتذتكم وطلبة الطب يتعلمون الطب على أساتذة الطب ، وطلبة الهندسة كذلك يأخذون من أساتذة الهندسة ، وهكذا يتعلم السلف من الخلف .

وكل تخصص في العلوم المدنية يستعين به صاحبه بعد تخرجه على كسب عيشه في دنياه ، فليسأل كل منكم نفسه : ولكن ماذا تعلمت من علوم دينك وهي لازمة لآخرتك ؟ هذا الذي يجب على كل شاب أن يسأل نفسه عنه ، وهذا السؤال هو الذي شدني إلى أن أتعلم ديني بعد أن تخرجت في كلية التجارة ، وقد كنت أصلي تقليدا لأبي وأمي رحمهما الله ، ولكنني لم أكن

^{٢١} - الآية ٢ من سورة النائدة .

أعرف من أحكام ديني القدر الكافي ، بينما عندي ثقافة عالية تمكنني من الوقوف على تلك الأحكام ، وهذه حجة علىّ ، فلو أن الله سألني يوم القيامة : ماذا فعلت بثقافتك ؟ هل وقفت بها على الدنيا الفانية وحدها ؟ ألم يكن في أمكانك أن تحصل بها في دينك شيئا يتفعل في آخرتك يوم البعث الذي تؤمن به ؟ قتعلم حلال الله وحرامه وسنة رسوله فتأدب بالأداب الشرعية التي تحلى بها رسولك الذي أمرتك أن تقتدى به ؟ هذا ما جرنى إلى التفقه في ديني .

ومن حسن حظي أن الله ألهمني أن أحفظ شيئا من كتاب الله الكريم ثم وجهني إلى الأطلاع على تفسيره . فقرأت أول ما قرأت تفسير " الجالين " وهو تفسير علمي مختصر على هامش المصحف الشريف ، ثم توسعت فقرأت تفاسير البيضاوي والنسفي والقرطبي والألوسي وابن جرير الطبري ، ثم من الله عليه فإلتقيت بشيخين عارفين جليلين وكان التقائي بهم بركة من بركات سيدتنا زينب رضي الله عنها ، وأخذت عنهما رضي الله عنهما أحكام الدين ، وكذلك سلكت الطريقة الخليلية وهي الطريقة الصوفية العظيمة القائمة في تربيتها الروحية على الكتاب والسنة لإمامها الأكبر وصاحبها الأشهر سيدي الحاج محمد أبو خليل ساكن ضريحه الأنور الملحق بمسجده المبارك بالزقازيق .

وكان ذلك من عطاء الله وإحسانه إلى حين علم سبحانه بأکید رغبتى في أن أقف على أحكام ديني لأرعى في جنبه تعالى نفسي واقتداء بالشيوخ المربين ، فانتفعت في ديني ونفعت غيري ، ولولا أنى أخذت عنهم وتربيت على أيديهم ما سمعتم منى محاضرة اليوم وإنى اعتدت أن أحاضر عددا كثيرا من الشباب المثقف في منزلى يوم الأثنين من كل أسبوع ، . وقد فسرت لهم القرآن الكريم كله في خمس سنوات فسجلوا التفسير الذى سمعوه منى في نحو ٣٠٠ شريط ، وكذلك فقهتم في أحكام دين الله ، على مذهب

الإمام مالك في العبادات كما تعلمته من شيوخى الكرام وقد سجلوه في الشرائط عنى أيضا .
وكذلك حاضرتهم في التصوف . وبينت لهم مبادئ التصوف القائم على الكتاب والسنة .
واطلعوا على العديد من مؤلفاتى فيه ، منها كتاب المربى ومنهاج الصوفية وكثير من
المحاضرات المطبوعة التى ألقيتها بقاعة الشيخ محمد عبده فى الأزهر الشريف ونادى التجارة
وغيرهما ، كما قرأوا مقالاتى التى تنشر فى منبر الإسلام كل شهر بعنوان " الصوفية فى
إلهامهم " من أربعة عشر سنة وقد طبع منها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية جزئين كل
جزء شامل لمقالات ثلاث سنوات : والأجزاء الثالث والرابع والخامس تحت الطبع والحمد لله
كثيرا على فضله وتوفيقه .

ونصيحتى لكم أن تنتفعوا فى شبابكم بأهل الخبرة والإرشاد فى دينكم ، لأنه صلى الله عليه
وسلم يقول وما أروع ما يقول : " اغتنم خمس قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل
سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك .

الإنشغال بالله تعالى هما سواه :

وقد دخل سيدنا عثمان بن عفان على سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما وهو مريض
وقال له : ما تشتكى يابن مسعود ؟ فلم يقل له معدتى ولا عينى ولا رأسى بل قال له : ذنوبى
، قال وما تشتهى ؟ قال : رحمة ربي . قال : نحضر لك الطبيب ؟ قال الطبيب أمرضى ، أى
الذى فى يده طبى أمرضى ، يشير بذلك إلى الله تعالى الفعال لما يشاء ، وهى فلسفة ترينا
كيف كان أسلافنا السابقون يتعلقون بقلوبهم مع الله الذى يملك كل شئ .
وكذلك دخلوا أيضا على سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى مرضه

وقالوا له نحضر الطيب ؟ فقال : لقد رآنى الطيب ، قالوا : وماذا قال لك ؟ فأجابهم : قال : " إنى فعال لما أريد " . وهذه أمثلة تدلكم على يقظة قلوبهم فى صلتهم بالله تعالى .
وليس معنى الإجابات التى أجاوبها أن نترك أسباب الشفاء التى أقامها الله بحكمته ، لتؤتى ثمرتها بأذنه ، لكن معناها أن لا نغفل عن الله فى أى حال ولا ننساه ، ونذكره فى بواطننا وفى ظواهرنا على الدوام ، فىكون سبحانه على بالنا وألسنتنا فى الليل والنهار والسر والعلانية والبر والبحر والعسر واليسر والصحة والمرض ، وكفى شرفا للذاكرين أن يقول الله تعالى (فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون)^{٢٢} وأين ذكرنا له من ذكره لنا ، فهو يذكرنا بثوابه وعطائه وفضله .

رد الفضل إلى الله :

وكما يجب علينا أن نذكر الله تعالى على الدوام ، ويجب علينا كذلك أن نرد الفضل إليه فيما نتقلب فيه من نعمه الظاهرة والباطنة ، والنعم الظاهرة كالصحة والمال ، والنعم الباطنة كالإيمان به سبحانه ، فلا يغتر الغنى منا بغناه . . كما فعل قارون عندما قال (إنما أوتيته على علم عندى)^{٢٣} فحسف الله به وبداره وبأمواله الأرض .

وهناك حكمة عظيمة تهزنى كلما تذكرتها ، يقول فيها السادة العارفين من ساداتنا الصوفية : التوحيد هو إسقاط الياءات ، أى : لا تقل خبرتى ، ذكائى ، مهارتى ، إجتهادى ، علمى ، لا تنسب لنفسك شيئا فيما يوفئك الله إليه بل قل : هذا من فضل ربي ، كما قال سيدنا سليمان عليه الصلاة

^{٢٢} - الآية ١٥٢ من سورة البقرة .

^{٢٣} - الآية ٧٨ من سورة القصص .

والسلام لما رأى عرش بلقيس مستقرا عنده ، حيث قال ما حكاه الله تعالى عنه : (هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم)^{٢٤} فرد الفضل إلى الله تعالى فى تلك المعجزة ، حيث جاءه بقدرة الله سبحانه عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس قبل أن يرتد إليه طرفه ، وكانت تلك المعجزة سببا فى إسلام بلقيس ملكة سبأ .

الشطر الثانى من العقيدة " محمد رسول الله " :

الشطر الثانى فى العقيدة الإسلامية هو الأقرار برسالة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
شطرا العقيدة متلازمان :

فمن آمن بأن لا إله إلا الله ونطق بها لفظا واعتقدها قلبا ، ولكن لم يعتقد رسالة سيدنا محمد رسول الله ، لا يقبل الله منه إيمانا ولا توحيدا لأنه تعالى يقول (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون)^{٢٥} كذلك من أنكر رسالة أى رسول من ساداتنا المرسلين الذين ذكرهم الله فى كتابه العظيم لا يعد مؤمنا ، ويدلنا على ذلك قوله تعالى فى سورة البقرة (آمن الراسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير)^{٢٦} .

^{٢٤} - بآية ٤٠ من سورة النمل .

^{٢٥} - الآية ١٥ من سورة الحجرات .

^{٢٦} - الآية ٢٨٥ من سورة البقرة .

الصلاة والسلام على مولانا رسول الله :

وكما يقول الله تعالى رابطتنا بالشرط الأول من عقيدتنا عن طريق الإكثار من ذكر الله لأن الذكر الكثير فرع لشرط " لا إله إلا الله " كذلك يقوى سبحانه رابطتنا بالشرط الثانى " محمد رسول الله " أمرنا تعالى بالصلاة والتسليم على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)^{٢٧} فالصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرع الشرط الثانى من العقيدة " محمد رسول الله " . فكيف نصلى ونسلم عليه ؟ حين نزلت تلك الآية الكريمة قال أصحاب رسول الله : يارسول الله كيف نسلم عليك ؟ قال : قولوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، قالوا أما السلام فقد عرفناه فكيف نصلى عليك يارسول الله ؟ فقال : قولوا : اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إلى آخر ما جاء فى الصيغة التى نكرها فى التشهد الأخير فى الصلاة .

وهنا لفظة لطيفة جدا فى السلام ، فقد قال صلى الله عليه وسلم قولوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وكلمة (أيها) فى لغة العرب لا تقال إلا للحاضر معنا ، كما نقول : أيها الصديق ، أيها العميد ، أيها الوزير ، أيها الرئيس ، حين الذى تخاطبه حاضرا معنا ، ولم يقل صلى الله عليه وسلم : وعندما أموت قولوا : السلام على النبي بلغة الغائب ، وخطابه صلى الله عليه وسلم بلغة الحاضر معنا يدلنا على أنه إن غاب جسده صلى الله عليه وسلم وقبر فى القبر الشريف فإن روحه الشريفة معنا بنورها يرعانا بها رعاية

^{٢٧} - الآية ٥٦ من سورة الأحزاب .

الراعى لرعيته صلى الله عليه وسلم مرسل للناس كافة لا لمن كانوا فى زمانه فحسب .
ولا تستبعدوا هذه الرعاية الروحية فإن الله تعالى علمنا فى كتابه الكريم أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، فكيف لا يكون حيا فى قبره سيد المرسلين وهو الذى علمهم الاستشهاد فى سبيل الله تعالى .

ويقول العلماء إن الآية الكريمة بدأت بقوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبى)
وهى جملة إسمية تفيد دوام الصلاة عليه من الله تعالى ومن الملائكة ، وفى ذلك تكريم كبير لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال الإمام البخارى رضى الله عنه : قال أبو العالية : صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء . وجاء فى تفسير الإمام ابن كثير رضى الله عنه : والمقصود من هذه الآيه أن الله تعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده فى الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلى عليه ثم أمر الله تعالى أهل العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه ليجمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوى والسفلى جميعا .

فضل الصلاة والتسليم على مولانا رسول الله :

ويقول سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى فضل الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم : الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار ، والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من الضرب بالسيف فى سبيل الله ويقول سيدى سهل بن عبد الله رضى الله عنه : الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات لأن الله تولاها هو وملائكته ثم أمر بها المؤمنين وسائر العبادات ليسن ذلك .

مدة الدعوة إلى شطرى العقيدة الإسلامية

تدرج مولانا رسول الله فى الدعوة إلى أركان الإسلام فدعا الناس أولاً إلى شطرى العقيدة وهما :

" لا إله إلا الله ، محمد رسول الله " واستمرت دعوته إليهما أثنى عشر عاماً من بعثته الشريفة ، وكان يعلم الناس أولاً توحيد الله ، بعد أن كانوا يعبدون الأوثان من سفاهة العقول ومن تضليل الشيطان ، فدعاهم إلى توحيد الله والإيمان برسالة رسول الله ، فلما استقرت عقيدة التوحيد دعاهم بعد ذلك إلى العبادات من صلاة وزكاة وصيام وحج .

الركم الثانى من أركان الإسلام : الصلاة :

أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم - قبل الهجرة إلى المدينة المنورة بسنة - من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بيت المقدس وفى المسجد الأقصى جمع الله له النبيين والمرسلين جميعاً وصلى بهم إماماً حيث قدمه لإمامتهم جبريل عليه السلام وقال له : صلى بهؤلاء فصلوا وراءه وفى ذلك تشريف ودليل على أنه سيد الأولين والآخرين وأمير الأنبياء والمرسلين ويقول فى ذلك المقام العظيم أمير الشعراء شوقى رحمه الله .

أسرى بك الله ليلاً إذ ملائكة

والرسل فى المسجد الأقصى على قدم

لما خطرت به التفوا بسيدهم

كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم

صلى وراءك منهم كل ذى خطر

ومن يفز بحبيب الله يأتهم

جبت السموات أو ما فوقهن بهم

على منورة دريبيه اللجم

ركوبه لك من عز ومن شرف

لا فى الجياد ولا فى الأينق الرسم

مشيئة الخالق البارى وصنعتة

وقدرة الله فوق الشك والتهم

حتى بلغت سماء لا يطار لها

على جناح ولا يسعى على قدم

وقيل كل نبى عند رتبته

ويا محمد هذا العرش فاستلم

خططت للدين والدنيا علومهما

يا قارئ اللوح بل يالامس القلم

أحطت بينهما بالسر وانكشفت

لك الخزان من علم ومن حكم

وضاعف القرب ما قلدت من منن

بلا عداد وما طوقت من نعم

وعرج بمولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ما فوق السموات السبع ووصل -
صلى الله عليه وسلم - إلى مقام سمع صريف الأقلام التى تكتب فى اللوح المحفوظ . وتجلى
الأله عليه فرأى ربه بلا كيفية . ولا يعنى ذلك أن الله له مكان فوق السموات بل كان هذا
المكان محل التجلى عليه ، كما كان الطور مكان التجلى مع سيدنا موسى عليه السلام

(وكلم الله موسى تكليماً)^{٢٨} فكان العبد فى المكان والرب فى ألا مكان .

ويقول سيدنا عبد الله بن العباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى فى سورة الإسراء (وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس)^{٢٩} : هى رؤية عين أرىها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به . وفى ليلة المعراج فرض الله تعالى عليه وعلى أمته الصلاة . وفى رواية مسلم يقول صلى الله عليه وسلم : فأوحى الله إلى ما أوحى وقد فرض على فى كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ، قال ما فرض ربك على امتك ؟ قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فإن أمتك لا تطيق ذلك وانى قد بلوت بنى اسرائيل وخيرتهم قال : فرجعت إلى ربي فقلت : أى ربي خفف عن أمتى ، فحط عنى خمسا ، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال : ما فعلت ؟ فقلت حط عنى خمسا ، فقال : ان أمتك لا تطيق ذلك ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فقال فلم أزل أرجع بين ربي ، وبين موسى ، ويحط عنى خمسا خمسا حتى قال : يا محمد هن خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشرا ، فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة ، فإن عملها كتبت عشرا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة ، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته ، فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رجعت إلى ربي حتى استحيت " ومن ذلك نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تردد بين مقام التكريم وبين سيدنا موسى تسع مرات وعندما قال : " لقد رجعت إلى ربي

^{٢٨} - الآية ١٦٤ من سورة النساء

^{٢٩} - الآية ٦٠ من سورة الإسراء .

حتى استحييت " كان حاذقا ولبيبا ، لأنه لو عاد إلى ربه لكان من المحتمل أن يعفيه من الخمس الباقية ، فيحرم نفسه ويحرم أمته من مناجاة الله حيث لا تكون لنا صلاة ، فنكون غافلين عن الله ، أو يرفض الله الطلب ، فيحزن لهذا الرفض بعد أن أجابه في المرات التسع السابقة .

وفريضة الصلاة لها أوقاتها وركعاتها ، فصلاة الصبح ركعتان جهرا قبل شروق الشمس ، وصلاة الظهر أربع ركعات سرا ، وصلاة العصر أربع ركعات سرا ، وصلاة المغرب ثلاثة ركعات منها إثنان جهرا وواحدة سرا وصلاة العشاء أربع ركعات منها إثنان جهرا وإثنان سرا .
والصلاة سميت صلاة ، لأنها صلة بين المصلى وبين الله ، فيتكلم المؤمن أو المؤمنة في صلاته مع الله ويكلمهما فيها الله ، لذلك يقول بعض الصالحين : إذا وقفت بين يدي الله مصليا لا أفكر غير ما أقوله في الصلاة أو يقال لى ، بل أتدبر فيما أقوله لله في صلاتى وما يقوله الله لى فيها .

أقول وهذا التدبر يؤدي بالمصلى إلى الخشوع الذى هو سبيل الفلاح لأنه تعالى يقول : (قد أفلح المؤمنون * الذين هم فى صلاتهم خاشعون)^{٣٠} فإذا تذكرت أنك فى الصلاة بين يدي الله وأنت تخشع لله بقلبك وجوارحك وتكون سعيدا بشرف المناجاة فى الصلاة ، ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول " . . وجعلت قررة عينى فى الصلاة أى كان سروره - صلى الله عليه وسلم - فى الصلاة ، لأنه يخاطب ربه ويخاطبه فيها ربه وهو شرف لا يعد له شرف .

فضل الصلاة :

والصلاة عبادة ذات فضل كبير ، ونحن فى الصلاة نستقبل البيت الحرام

^{٣٠} - الآيتان ١ ، ٢ من سورة المؤمنون .

طاهرين ونذكر الله تعالى ذكرا كثيرا ، ففيها التكبير وتلاوة القرآن الكريم ، والتسبيح في الركوع والسجود والتشهد والصلاة والتسليم على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء ونخضع بين يديه تعالى قائمين وراكعين وساجدين .

وحيث أنزل الله في كتابه الكريم (فسبح باسم ربك العظيم) قال صلى الله عليه وسلم : اجعلوها في ركوعكم ، وحيث أنزل الله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى) قال صلى الله عليه وسلم : اجعلوها في سجودكم . والتسبيح معناه تنزيه الله تعالى عن النقائص فهو سبحانه متصف بكل كمال وينفى عنه كل نقص ، وهو الواحد الأحد الذي ليس كمثل شئ وهو السميع البصير .

الصلاة والشباب :

ولأهمية الصلاة في التربية الإسلامية كان صلى الله عليه وسلم يحض الأبناء على تعليم أبنائهم الصلاة في الصغر فقال صلى الله عليه وسلم للأباء : " علموهم لسبع واضربوهم لعشر " لذلك كان ينشأ الصبي في الإسلام مصليا قبل أن يبلغ الحلم ، فيوالى الصلاة بعد البلوغ لأنه اعتادها قبل سن التكليف فلا يتركها .

الركن الثالث من أركان الإسلام : الزكاة :

في السنة الثانية من الهجرة فرضت الزكاة على الأغنياء حقا للفقراء ونصابها في الأموال والزروع معروف في الفقه .

والإنسان عادة تبخل نفسه بإنفاق المال ، فأراد الله سبحانه أن يعالج بفريضة الزكاة شح النفوس البشرية وبخلها لتجود وتنفق في مرضاته تعالى شيئا مما أعطانا عطا على الفقراء والمساكين وشكرا لله على نعمائه ونسبة الزكاة

المفروضة نسبة بسيطة فهي ربع الشر (أى ٢,٥ %) على ما حال عليه الحول من الذهب والفضة أو الأموال النقدية ولا يقابله دين ، ومسبتها فى المحاصيل الزراعية التى تستعمل فى الأقوات العشر فيما يروى منها بالراحة ونصف العشر فيما يروى بالآلات إذ زاد المحصول عن خمسين كيلة ، وهو حد الكفاف . والزكاة فى الأغنام شاة عن أربعين رأسا ، وفى البقر والجاموس تبيع (عجل ابن سنتين فأكثر) عن ثلاثين رأسا ، وحققة (عجل ابن ثلاث سنين فأكثر) عن أربعين رأسا .

وعندما امتنع المسلمون الأوائل فى الجزيرة العربية عن أداء الزكاة فى خلافة سيدنا أبى بكر الصديق شاور رضى الله عنه أصحاب رسول الله فيما يفعل بمانعى الزكاة ، فقالوا لا قبل لنا بالعرب أى لا نستطيع محاربة الممتنعين عن أداء الزكاة ، فقال رضى الله عنه : والله لو منعونى عقال بغير كانوا يؤدونه للنبي صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ، أينقص الدين وأنا حى ، فقال له الصحابة : كيف نقاتلهم وقد قال صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ، فقال سيدنا أبو بكر بفقته ورشد وعمق فهم : أقاتلهم بقوله صلى الله عليه وسلم : إلا بحقها . لأن من حقها أن تؤدى الزكاة كما تقام الصلاة ويصام رمضان ويحج البيت من استطاع إليه سبيلا ، وقد حاربهم فعلا وانتصر وتقاضى حق الله فى أموالهم لبيت مال المسلمين وأنفقه فى مصارفه الشرعية .

الركن الرابع من أركان الإسلام : الصيام :

فرض الله تعالى صيام شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة ، وأراد الله سبحانه بفريضة الصيام أن يربى قلوبنا على مراقبة الله تعالى لأن أى فرد

يستطيع أن ، يتظاهر بالصيام أمام الناس ويخلوا بعيدا عنهم فيشرب ويأكل فى الخفاء ، ولكن الصائم الصادق يمنع نفسه من الإفطار فى غير وقته خوفا من غضب الله وعقابه .

الصيام والشباب :

وأداء الصيام يعاون الشباب فى تربية نفوسهم بكسر شهواتهم الجسدية وقد قال صلى الله عليه وسلم : " يا معشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحسن للفرج ، فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " أى وقاية من المعصية ، وذلك لأن الشاب الصائم يربى قلبه على رقابة الله تعالى فى سره ، كما أن الجوع والعطش يضعف شهوته الجنسية العارمة ، فيتمكن من مقاومة هوى نفسه خوفا من عقاب الله له يوم القيامة وطمعا فى ثوابه الذى وعده للمتقين من المؤمنين والباءة فى الحديث الشريف معناها تكاليف الزواج ونفقاته .

وما أسعد الشباب الذى يربى نفسه على تقوى الله ، فقد علمنا مولانا رسول الله ما جاء فى حديث قدسى عن الله عز وجل : " أحب ثلاثا وحبى لثلاث أشد ، أحب التقى وحبى للشباب التقى أشد ، وأحب المتواضع وحبى للغنى المتواضع أشد ، وأحب المتصدق وحبى للفقير المتصدق أشد ، وأبغض ثلاثا وبغضى لثلاث أشد ، أبغض العاصى وبغضى للشايخ العاصى أشد ، وأبغض المتكبر وبغضى للفقير المتكبر أشد ، وأبغض البخيل وبغضى للغنى البخيل أشد " .

ومن ذلك ترى أن الإسلام خلق ، فمن زاد عليك فى خلقه فقد زاد عليك فى إسلامه ، والدين علم وعمل ، والعمل بصدق يؤدى إلى الخلق ، لذلك يقول صلى الله عليه وسلم " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " .

الركن الخامس من أركان الإسلام : الحج :

فرضه الله تعالى فى السنة الثامنة من الهجرة فقال سبحانه (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين)^{٣١} ، وأكمل الله الدين بفريضة الحج فقال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً)^{٣٢} وأداء الحج واجب على المستطيع من المؤمنين والمستطيع من المؤمنات مرة واحدة فى العمر ، وقد سئل مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حد الاستطاعة فقال : " الزاد والراحلة " . وإذا تأملنا فى قوله تعالى (ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) وجدنا فيه تغليظا على تارك الحج مع استطاعته ولذلك فإن صلى الله عليه وسلم " من مات ولم يحج فليمت إنشاء يهوديا أو نصرانيا .

أول أمير للحج كان شابا :

وقد كان أول أمير للحج شابا تقيا نقيا من ساداتنا الصحبة الكرام وهو سيدنا عتاب بن أسيد وكان واليا من قبل رسول الله على مكة بعد الفتح . فعينه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أميرا على الحج فى السنة الثامنة للهجرة ، وفى السنة التاسعة كان الأمير الثانى للحج الذى عينه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه . وفى السنة العاشرة حج بنفسه صلى الله عليه وسلم ونزلت عليه وهو فى عرفة الآية الكريمة السابقة فبينت أن دين الإسلام تم بالحج وهو خامس أركان الإسلام .

^{٣١} - الآية ٩٧ من سورة آل عمران .
^{٣٢} - الآية ٣ من سورة المائدة .

أركان الإسلام كل لا تتجزأ :

ودين الإسلام بأركانه الخمسة كل لا يتجزأ ، فلا يجوز أن يقوم المسلم ببعض الأركان ويترك البعض الآخر ، كأن يقول شاب مؤمن : إني مؤمن بالله وكفاني هذا الإيمان ، ثم لا يصلى الصلوات الخمس التي فرضها الله عليه في اليوم واللييلة ، فإن قوله هذا طيش وجهل وكسل ، إذ كيف يقوم الإسلام بأمر الله تعالى على خمسة أركان وهو يقول : كفاني ركن واحد ويخالف أمر الله .

وقد علمتم مما تقدم أن كلمة الإيمان : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " يجب أن يؤدي كل مؤمن لها حقها كاملا ، ومن حقها أن يقيم المؤمن الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويصوم رمضان ، ويحج البيت الحرام إن استطاع إليه سبيلا .

وقد سمعتم أنفا أن سيدنا أبا بكر الصديق رضى الله عنه قاتل مانعى الزكاة استنادا إلى حق " لا إله إلا الله محمد رسول الله " وقال لمعارضيه في قتالهم كلمته المشهورة " والله لو منعوني عقاب بغير كانوا يؤدونه للنبي صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ، أينقص الدين وأنا حي ؟ "

الدين عقيدة وعمل وخلق :

وإني أسمعكم حديثا شريفا وارد في باب الوفود في كتاب زاد المعاد للإمام ابن القيم رضى الله عنه ، وهذا الحديث هزنى في شبابى وكان له أثر فى تربيتى ونص الحديث هو " حدث علقمة بن يزيد بن سويد الأزدي قال حدثنى أبى عن جدى بن الحارث قال : وفدت سبع سبعة من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلمناه أعجبه ما رأى من سمئنا وزينا فقال : ما أنتم ؟ قلنا : مؤمنون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال إن لكل قول حقيقة ، فما حقيقة قولكم وإيمانكم ؟ قلنا خمسة عشر خصلة : خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها ، وخمس أمرتنا أن نعمل بها ، وخمس تخلقنا بها فى الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً فقال صلى الله عليه وسلم : فما الخمس التى أمرتكم بها رسلى أن تؤمنوا بها ؟ قلنا أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، قال : فما الخمس التى أمرتكم أن تعملوا بها ؟ قلنا أمرتنا أن نقول لا إله إلا الله ، ونقيم الصلاة ونؤتى الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت الحرام إن استطعنا إليه سبيلاً قال : فما الخمس التى تخلقتم بها فى الجاهلية ؟ قلنا الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والرضا بمر القضاء ، والصدق فى مواطن اللقاء ، وترك الشماتة بالأعداء ، فقال صلى الله عليه وسلم مسروراً بما سمع : حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء ثم قال : وأنا أزيدكم خمسا ، فتمم لكم عشرون خصلة ، إن كنتم تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون ، ولا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا فى شئ ، أنتم عنه غدا تزولون ، واتقوا الله الذى إليه ترجعون وعليه تعرضون ، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلصون . قالوا فسمع القون وصية رسول الله وعملوا بها .

وقد أرانا هذا الحديث الشريف أن الدين عقيدة وتطبيق عملى وخلق كريم لذلك قال صلى الله عليه وسلم بحق كما سمعتم من قبل " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " وقد أثنى الله تعالى على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم خلقه فقال تعالى (وإنك لعلى خلق عظيم)^{٣٣} والخلق له طرفان : طرف يربط المؤمن بربه وطرف يربط المؤمن بمجتمعه . والمؤمن الكامل

^{٣٣} - الآية ٤ من سورة القلم .

هو الذى تتم له الأخلاق الكريمة بينه وبين الله ، بأن يؤمن بوحداية الله وبما آمن به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقتدى به فى تنفيذ أوامر الله ، والكف عن نواهى الله ، كما يتأسى بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تحلى به من مكارم الأخلاق فى رابطته بالله فى رابطته بالمجتمع . كذلك يتأسى به فيما تحلى به من أخلاق زكية .

فمثلا وصف سبحانه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسمو خلقه مع المؤمنين ، فقال تعالى ممتنا علينا به صلى الله عليه وسلم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليكم ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)^{٣٤} فيجب على المؤمن والمؤمنة أن يتحلى كلا منهما بالرفقة والرحمة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيتألم كلا منهما بما يتألم به المؤمنون والمؤمنات ، ويفرح بما يفرح به المؤمنون والمؤمنات ، لأن أهل الإيمان كجسد واحد إذ يقول صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنون فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " . فالمؤمنون يجب أن يكونوا كالجسد الواحد ، وكيف لا والله تعالى يقول (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون)^{٣٥}

جهاد الشباب وحرارة إيمانهم فى الإسلام :

لو نظرنا فى تاريخ الإسلام لوجدنا أن للشباب تضحيات جسيمة فى سبيل الله فقد اعتزوا بالإسلام وضحوا بالنفس والنفيس فى تثبيت عقيدة الإيمان فى الأرض على رغم أنف أعدائه الكافرين ، فباعوا أنفسهم وأموالهم لله حتى استقرت بعد جهاد شاق شريعة الإسلام ، ولا عجب فقد قال الله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين

^{٣٤} - الآية ١٢٨ من سورة التوبة .

^{٣٥} - الآية ٩٢ من سورة الأنبياء .

أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) ^{٣٦} وهي صفقة رابحة ، فقد باعوا نعيم الدنيا الفانى بنعيم الآخرة الباقي ، وذلك بيع مريح للأتقياء العقلاء . ولم يؤجل الشباب دفاعهم عن الإسلام إلى أن يشيخوا ، بل بادروا ببذل جهودهم الصادقة في شبابهم الباكر إثارا منهم لله عما سواه طلبا لرضاه وذلك هو الفوز العظيم ، وإليكم بغض الأمثلة الرائعة في هذا المقام :

كان إسلام سيدنا على بن أبى طالب فى صغره عجباً ، فقد أخذهُ مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيه طفلاً وضمه إليه ، فلما كان فى سن السابعة (وقيل الحادية عشر) ، رأى مولانا رسول الله ساجداً فى منزله بين يدي ربه ، فسأل رسول الله عن سجوده ، فأعلمه أن هذه صلاة فى دين جديد أرسله الله به ، وهو قائم على أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فقال كرم الله وجهه فى صغره : يارسول الله : علمنى هذا الدين ، فقال له : استشر أباك ، فلم يفعل ورجع إلى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قليل وقال يا رسول الله علمنى هذا الدين ، فقال له صلى الله عليه وسلم : هل استشرت أباك ؟ قال والله يارسول الله لقد فكرت فى الأمر فوجدت أن الله حين خلقنى لم يستشر أبى فى خلقتى ، فلماذا أستشير أبى فى أمر يربطنى بربى ، وذلك ، ما يدلكم على عبقريته الباكرة ، فلقنه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتى الشهادة ، واستمعوا بعد ذلك إلى سيدنا على وهو يتحدث عن نعم الله عليه واعتزازه بالإسلام حين يقول شعراً :

محمد النبى أخى وصهرى * * * وحمزة سيد الشهداء عمى

^{٣٦} - الآية ١١١ من سورة التوبة .

وجعفر الذى يمسى ويضحى * * يطير مع الملائكة ابن أمى
وبنت محمد سكنى وعرسى * * مشوب لحمها بدمى ولحمى
وسبطا أحمد أبناى منها * * فمن منكم له سهم كسهمى
سبقتموا إلى الإسلام طرا * * صغيرا ما بلغت أوان حلمى
وصليت الصلاة وكنت فردا * * فمن منكم له يوم كيومى

وسيدنا على قاتل فى باكورة شبابه أعداء الإسلام فى غزوة بدر الكبرى التى كانت فى السنة الثانية من الهجرة وكان عدد الصحابة من المهاجرين والأنصار ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، وكان عدد الأعداء من كفار مكة نحو ألف مقاتل ، وظهرت بطولته سيدنا على فى المعركة فقتل وحده وهو فى الثانية والعشرين من عمره أكثر من نصف القتلى ، لأنه قتل وحده سبعة وثلاثين من قتلى الأعداء البالغ عددهم سبعين قتيلا ، وكان ممن قتلهم أقباء من صناديد قريش . وقاتل كذلك سيدنا عمر فى غزوة بدر وهو شاب قتال الأبطال .

ومن طريف ما وقع فى تلك الغزوة أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينظم الصفوف استعدادا للمعركة ، فخرج عن الصفوف شاب اسمه سواد بن غزیه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخر يا سواد . فتأخر ولكنه لم يواز الصف تماما ، فزجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقضيب (غصن شجرة) فى بطنه وقال له تأخر يا سواد ، فتأخر وقال : أوجعتنى يا رسول الله وقد بعثك الله بالحق والعدل ، اصبر لى حتى أقتص منك ، فقال صلى الله عليه وسلم : أصبر ، فقال سواد : لم يكن على قميص ولكن عليك قميص ، فحسر صلى الله عليه وسلم القميص عن بطنه ، فما كان من سواد إلا أن قبل بطن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم عانقه بحرارة شديدة ، فقال له صلى الله عليه وسلم ما الذى حملك على هذا يا سواد ؟ قال يا رسول الله ، حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخر عهدى بك أن يمس جلدى جلدك ، واكتفى بهذه الأمثلة لبيان

حرارة الإيمان وحب الله ورسوله عند شباب المسلمين الأوائل لتقتدوا بهم فى مسلكهم .
وأنى بعد ذلك أذكر لكم مثلاً يكشف عن مدى أعتزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم بشباب الإسلام ، فقد جاء جماعة من بنى أبنى كانوا أسلموا على يد أحد الصحابة الكرام ، وتوجهوا إلى المدينة المنورة ليتشرفوا بقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمعوا منه ، فلما قابلوه قالوا يا رسول الله : جئنا بأمولنا ، فقال صلى الله عليه وسلم هلا رددتموها على فقرائكم ؟ قالوا ما جئنا إليك إلا بما فضل عن فقرائنا ، فأكرمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازهم بما كان يجيز به الوفود ، ثم قال لهم : هل بقى منكم أحد ؟ قالوا غلام حدث خلفناه على رحالنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : أرسلوه إلينا ، فجاء هذا الشاب الحدث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجازه بما أجازه به ، فقال الشاب : والله يا رسول الله ما أعملنى من بلادى إلا أن تدعوا الله لى أن يغفر لى ويرحمنى ويجعل غناى فى قلبى ، قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اغفر له اللهم ارحمه ، اللهم أجعل غناة فى قلبه ، وعاد الشاب مع قومه إلى بلاده .

ثم عاد إلى المدينة مرة أخرى بنوا أبنى فى العام التالى ، وقالوا يارسول الله : نحن بنوا أبنى الذين آتوك أنفا ، فقال لهم صلى الله عليه وسلم : ما فعل الغلام الذى كان معكم ؟ قالوا : والله يا رسول الله ، إنه لأزهدنا فى الدنيا وأرغبنا فى الآخرة ، حتى أنه لو رأى الناس يقتسمون الدنيا ما نظر إليهم ولا التفت نحوها ، فقال صلى الله عليه وسلم : الحمد لله ، إنى لأرجو أن يموت جميعا ، فعجبوا من هذه الدعوة وقالوا : أوليس الرجل منا يموت جميعا يا رسول الله ، فقال : تفرق أهواؤه وهمومه فى أودية الدنيا فلعل أجله أن يدركه فى بعض تلك الأودية فلا يبالى الله عز وجل فى أيها

هلك ، فبين بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كلمة جميعا أى مجموع القلب على الله إلى آخر عهده بالدنيا عند الموت .

ختام المحاضرة :

ونخرج من كل ما سمعناه إلى ما يأتى :

١ . ضرورة التمسك بالعقيدة الإسلامية وضرورة أداء الفرائض المفروضة علينا والمترتبة عليها لأن أركان الإسلام الخمسة كل لا يتجزأ .

٢ . كلنا يؤمن أن الله كتب الموت على كل كائن حي وأخفى سبحانه عنا وقت الموت ، فلا يدري الإنسان متى يفجؤه أجله ، فقد يموت الشاب وقد يهرم الشيخ ، وقد أخفى الله عنا الأجل لحكمة عالية ، وهى أن تكون على حذر من فجأة الموت وما بعده ، فنعمل دائما للآخرة قبل أن يفجأنا الموت ، فإن طالت آجالنا أو قصرت لكننا من أعمالنا الصالحة على خير ، حيث آمننا بالله ثم استقمنا على شريعته كما أمرنا جل وعلا ، والله تعالى يقول (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون)^{٣٧} .

٣ . يجب أن نتخلق بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تخلق أصحاب رسول الله بالأخلاق المحمدية الكريمة التى أثنى عليه بها سبحانه وتعالى ، ويجب أن نذكر دائما أن الله تعالى حين وصف الصحابة الكرام وصفهم بما تحلوا به من العمل الجاد والخلق الكريم فقال تعالى مثلا فى سورة الفتح (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)^{٣٨} أى قام بينهم تراحم فلا يكره الأخ المسلم أخاه المسلم ،

^{٣٧} - الآية ٣٠ من سورة فصلت .

^{٣٨} - الآية ٢٩ من سورة الفتح .

ولا يتمنى له الشر بل يرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير ، ويعلم العالم الجاهل ويعطف الغنى على الفقير ، ثم قال تعالى (تراهم ركعا سجدا) فأبرز إهتمامهم بالصلاة ثم قال (يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة) فأبرز النور الوضاء الذى بدا على وجوههم من أثر السجود ثم اتبع ذلك بقوله تعالى (ومثلهم فى الأنجيل كزرع أخرج شطأه) طلعت ثماره (فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) أى بارك الله فيهم فكثروا بعد قلة ، وصاروا أقوياء بعد ضعف ، وعملوا صالحا أَرْضاء الله تعالى ، فوعدهم مغفرة وأجرا عظيما .

وقد أثنى الله تعالى على سادتنا الصحابة من أهل الصفة ، وكانوا شبابا لم يتزوجوا ، وهم من المهاجرين وآووا إلى مسجد رسول الله حيث لم يكن لهم مأوى عند سادتنا الأنصار من أهل المدينة وكانت الصفة بالمسجد النبوى (فى المكان المعروف الآن بمصطبة الأغوات خلف القبر النبوى الشريف) ، وكان فيهم سادتنا أبو هريرة ، وسلمان الفارسي ، وحذيفة بن اليمان ، وعمار بن ياسر ، وقد جاء أغنياء العرب إلى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبدوا استعدادهم للدخول فى الإسلام على أن لا يجالسهم أهل الصفة المرقعة ثيابهن وقالوا : أجعل لنا مجلسا تسمع العرب به ، فأنزل الله تعالى فى شأن أهل الصفة وهم الفقراء فى جيوبهم الأتقياء الأغنياء فى قلوبهم ، قوله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين)^{٣٩} ثم أنزل الله بعد ذلك فى شأنهم قوله الكريم فى سورة الكهف (واصبر نفسك مع

^{٣٩} - الآية ٥٢ من سورة الأنعام .

الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) ^{٤٠} أى لا تطع هؤلاء الأغنياء فى جيوبهم الغافلين عن الله بقلوبهم .

وقد سرت هذه الوصية لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : " أحمد الله الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن أصبر نفسى مع ناس من أمتى " وكان سادتنا أهل الصفة يجاهدون الأعداء فى سبيل الله فى السرايا نهاراً ويجاهدون أنفسهم فى عبادة الله ليلاً ، لذلك قيل فى شأنهم كانوا عباداً بالليل وأسوداً بالنهار .

ويبشر الله تعالى سادتنا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار من الصحابة الكرام فيقول جل شأنه فى سورة التوبة (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) ^{٤١} والسابقون الأولون من المهاجرين هم الذين صلوا إلى القبلتين - بيت المقدس والكعبة المشرفة - أو الذين شهدوا غزوة بدر الكبرى ، أو الذين أسلموا قبل الهجرة، والسابقون الأولون من الأنصار هم أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعين وكذلك الذين أسلموا على يد سيدنا مصعب بن عمير ، وكان أول سفير بالمدينة لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة . واختلف المفسرون فى تفسير قوله تعالى (والذين اتبعوهم بإحسان) فقيل هم الصحابة اللاحقون بالسابقين من أهل القبلتين ، وقيل هم الذين اتبعوا الصحابة الكرام بالإيمان والطاعة إلى يوم القيامة .

وسادتنا الصحابة السابقون نالوا رضوان الله بصدق متابعتهم لمولانا رسول الله

^{٤٠} - الآية ٢٨ من سورة الكهف .

^{٤١} - الآية ١٠٠ من سورة التوبة .

صلى الله عليه وسلم والافتداء به فى أقواله وأفعاله وأحواله فصلحت ظواهرهم وبواطنهم وتحلوا بأخلاقه الزكية وأحواله السننية فشكروا الله تعالى على النعماء وصبروا لله عند وقوع البلاء ، لأنه سبحانه صاحب القضاء ، كما عطفوا على البائس الفقير وتمنوا الخير لجميع المؤمنين .

٤ . أن طاعة الله ورسوله واجبة على المؤمن فمن حرص عليها فقد فاز فوزا عظيما ، كما قال سبحانه فى آخر سورة الأحزاب (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)^{٤٢} وهو وعد كريم منه سبحانه بأن من يطع الله ورسوله يعيش فى الدنيا حميدا وفى الآخرة سعيدا ، وكيف لا يكون سعيدا فى الآخرة والله تعالى يقول كاشفا لهذه السعادة الآخروية (ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)^{٤٣} ، فما أسعد أهل الطاعة من الشباب المطيعين والفتيات المطيعات بعشرة من أنعم الله عليهم من ساداتنا الأنبياء والصدقيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما . وأكتفى بهذا القدر وأشكركم على حسن استماعكم وأرجوا أن ينفعنا الله وأياكم بما علمنا به الله ورسوله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ، ،

^{٤٢} - الآيتان ٧٠ ، ٧١ من سورة الأحزاب .

^{٤٣} - الآية ٦٩ من سورة النساء .

الأسئلة والأجوبة :

سؤال:

هل مجرد الكلام بين الطلبة فى والطالبات فى شئون الدين أو فى الدراسة حرام ؟ .

جواب :

المحرم أن يخلو الشاب والشابة فى مكان لا ثالث لهم ولا ناظر لهم من البشر ، وهذه الخلوة هى التى نهى عنها شرع الله درءا للفتنة ووساوس الشيطان .

والأصل أن يكون للبنات معاهد غير معاهد الشبان لكن من الأسف أننا فى البلاد الإسلامية جنحنا إلى تقليد الأجانب وأخذنا عنهم النظم التى لا تتفق مع ديننا وهذا مما يحزن كل مؤمن غيور على دينه . وتقليدنا لهم كان أثرا سيئا من آثار الاستعمار الذى منيت به البلاد الإسلامية ، وقد آن لنا بعد أن تحررت بلادنا من كارثة الاستعمار أن نعمل بتقاليدنا الإسلامية السليمة ارضاء لله عز وجل .

وجوابا على السؤال أقول وبالله التوفيق : أنه إذا تكلم الشاب مع الفتاة وهما بين إخوانه وأخواته ، أى غير منفرد بها فى خلوة ، وكان النقاش بريئا فى مسألة دينية أو فى مسألة علمية أشكلت عليهم فى المحاضرة فأرجوا الله سبحانه أن يغفر المخالفة فى لقاء الجنسين بصفوه وإحسانه ، خاصة أن فتياتنا بكل أسف يظهر من أجسادهن ما يجب عليهن أن يكون خافيا بحكم شرع الله من شعور ورقاب ، وسيقان وأذرع عارية مع أنه لا يجوز للأجنبى أن ينظر إلى شئ من ذلك أبدا ومن أنثى لا تحل له .

وما أهنا الفتاة التي تأخذ الاحتشام عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وأرضاها وجعل الجنة مثواها ، فقد كانت فقيهة وحجة في الدين حتى لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنها " خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء " - وكانت بيضاء بشقرة - وعندما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى كان سن السيدة عائشة أقل من عشرين سنة ، ولكنها نقلت للأمة بفظنتها وذكائها وهمتها حوالي ١٦٠٠ حديث من الأحاديث النبوية الشريفة ، وقد نقل عنها الإمام البخارى رضى الله عنها نحو ٤٤٠ حديثا ومعلوم أن صحيح البخارى هو أصح كتاب فى الأرض بعد كتاب الله ، وكانت أمنا عائشة مرجعا للصحابة الكرام فى علم الفرائض وهو علم المواريث ، وهو أصعب باب فى الفقه . وأمنا عائشة صاحبة تلك المواهب كانت فى غاية الاحتشام ، فقد دفن فى غرفتها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دفن جواره أبوها أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فكانت لا تضرب الخمار على رأسها وصدورها ، ولكن لما دفن إلى جوارهما سيدنا عمر رضى الله عنه كانت تضرب الخمار (الطرحة) لأنه أجنبى عنها ، فلا هو أب ولا هو زوج ، ولما وجدت فى لبس الخمار مشقة ، أقامت جدار فى غرفتها بين القبور وبينها ليكون الجدار حجابا شرعيا يمكنها من خلع الخمار دون حرج من أمير المؤمنين عمر وهو أجنبى المدفون فى غرفتها مع أبيها وزوجها . واعجبوا لتقوى الناشئة الأنسة أم كلثوم بنت سيدنا على وسيدتنا فاطمة الزهراء واسمها زينب الوسطى ، فقد كانت ناشئة صغيرة ورغب سيدنا عمر وهو أمير المؤمنين أن يتزوجها ليقوم نسب بينه وبين مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه تأثر رضى الله عنه بالحديث الشريف الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم " كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببى " فذهب إلى سيدنا على وقال له :

زوجنى من أم كلثوم يا أبا الحسن ، فقال له سيدنا على : إنها صغيرة يا أمير المؤمنين ، فقال زوجنيها يا أبا الحسن فإنى أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد ، فقال : سأرسلها لك ببرد (ثوب) كرمز بينى وبينك لتقول لك : إن أبى أرسل إليك البرد ، فإن أعجبك فهو لك ، وكان المقصود بالعرض على الحقيقة هي الناشئة المخطوبة أم كلثوم رضى الله عنها .

فذهبت إلى أمير المؤمنين عمر بالبرد وقالت له : يا أمير المؤمنين إن أبى أرسلنى لك بهذه البرد ويقول لك : إن أعجبك فهو لك ، فقال لها أعجبنى أكرمه الله ، وأمسكها من يدها ، فقالت له فى غير دينية : والله لولا أنك أمير المؤمنين لصفعتك على وجهك ، وذهبت غاضبة إلى أبيها سيدنا على وقالت له : لقد أرسلتنى إلى رجل سوء ، فقال لها متعجبا : وهل عمر بن الخطاب رجل سوء ؟ فقالت لقد أمسكنى من معصمى وأنا لا أحل له ، فعرف أنها أعجبتة وتم الزواج بالإيجاب والقبول بين ولى أمرها وبين خاطبها ولم يبق لتنفيذ الزواج سوى الشاهدين ليلة الزفاف ، فطمأنها أبوها أنه أمسكها من معصمها لأنه قبلها كزوجة .

وكان أمير المؤمنين سعيدا جدا بزواجها . وقال لبعض الصحابة ألا تهنئونى ؟ قالوا : بماذا يا أمير المؤمنين ، قال : تزوجت أم كلثوم . بنت الإمام على فصار لى نسب برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن طريف ما قرأته عنهما أنه ذات ليلة كان يعس فى المدينة متفقدا أحوال الرعية فوجد رجلا خارج المدينة جالسا فى الصحراء إلى نار متقدة يتدفأ من البرد ، فألقى عليه أمير المؤمنين السلام وسأله عن سبب سهره فى ساعة متأخرة من الليل ، فقال امرأتى داخل الخيمة جاءها المخاض وليس معها إحدى النساء لتعاونها فى الولادة ، فأسرع أمير المؤمنين بالرجوع إلى بيته ، وقال لزوجته السيدة أم كلثوم : هل لك أجر ساقه الله اليك ؟ فقالت وما هو يا أمير

المؤمنين ؟ فقال امرأة جاءها المخاض وليس عندها إحدى النساء ، فرحبت بالذهاب إليها وحمل معها أمير المؤمنين الدقيق والسمن ، ودخلت السيدة أم كلثوم الخيمة لتساعد السيدة الوالدة ، وجلس سيدنا عمر يسامر الرجل والرجل لا يعرف أن جلسه هو أمير المؤمنين ، فلما تم الوضع نادى السيدة أم كلثوم قائلة يا أمير المؤمنين : بشر صاحبك بغلام ، ففوجئ الرجل أن الجالس معه هو أمير المؤمنين ، عمر بن الخطاب ، وخجل الرجل واهتز ، فقال له : هون عليك ، وأخذ الدقيق والسمن وصنع بنفسه للوالدة عصيدة ليطعمها منها .

وهذه واقعة تدل على مدى التراحم الذى أثنى الله تعالى على ساداتنا الصحابة الكرام بقوله سبحانه (رحماء بينهم) وهو تراحم خالص لوجه الله ولغير علة دنيوية .

وإذا أردتم مثلا آخر لفتاة صادقة فى الطاعة فإنى أذكر لكم أن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه كان مرة يعس بالليل فى المدينة المنورة ليقف على أحوال الرعية فسمع من وراء الجدار امرأة تقول لأبنتها : يا بنية قومي للبن فشوبيه بالماء ، فقالت لها بنتها : يا أماه ألم تعلمى أن أمير المؤمنين قد نهى عن خلط اللبن بالماء فقالت لها : وأين منا أمير المؤمنين الآن ، فقالت لها ابنتها : والله يا أماه ما كنت لأطيع أمير المؤمنين فى العلانية وأعصيه فى السر ، فسر سيدنا عمر من تلك الفتاة وذهب إلى أولاده وقال لهم : من منكم يريد أن يتزوج بزوجة صالحة ، فوافق على الزواج بها عاصم ابنه بعد أن قص عليه أبوه القصة وتزوجت فأنجب منها عاصم بنتا وهى أم سيدنا عمر بن عبد العزيز بن مروان الذى تشبه بجدته لأمه عمر بن الخطاب حتى صار يضرب به المثل فى الورع فى الدولة الأموية .

سؤال :

أى المذاهب الأربعة يناسب مجتمعنا وأيهم أسهل فى قضاء مصالحنا وتأدية الفروض المطلوبة منا ؟

جواب :

المذاهب الأربعة التى اتفق المسلمون فى كل الأجيال على تقليدها هى مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان ، ومذهب الإمام مالك ، ومذهب الإمام الشافعى ، ومذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وأجمع أهل الرأى فى الأمة الإسلامية على اتباع واحد من هذه المذاهب الأربعة لأنها كلها قائمة على الحق ، ويستند كل مذهب منها إلى الكتاب والسنة ، والخلاف بين المذاهب إنما هو فى الفروع لا فى الأصول ، واختلاف الأئمة المجتهدين فى الفروع الجزئية . إنما هو رحمة بالمسلمين .

وقد أراد الخليفة هارون الرشيد أن يحمل الناس فى خلافته فى المشارق والمغرب على مذهب الإمام مالك وحده حين وفق الإمام مالك فى تأليف كتابه الموطأ بعد أربعين سنة من البحث الجاد ، واتجه الخليفة إلى أن يعلق الموطأ على باب الكعبة ويحمل الدولة عليه وحده دون المذاهب الأخرى وكتب بذلك الأتجاه للإمام مالك فرد الإمام مالك رضى الله عنه ، على الخليفة هارون الرشيد قائلاً : ناشدتك الله يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن أصحاب رسول الله تفرقوا فى الأمصار وعند كل علم ، فقد يكون غيرى وصله من العلم ما لم يصلنى .

ويلزم المؤمن أن يتفقه فى مذهب من المذاهب الأربعة

ليعبد الله على علم صحيح ، ولا بأس أن يقف على الأحكام فى المذاهب الثلاثة الأخرى إن استطاع ليقلد بعض أحكامها عند الأقتضاء ، فمثلا الإمام مالك يشترط على المتحلل من العمرة أو الحج أن يقصر أو يحلق شعر الرأس كله ، ولكن مذهب الإمام الشافعى يكتفى ببعض الشعر ، ولو ثلاث شعرات ، فإذا خاف المتحلل ضررا من تقصير كل الشعر أو حلقه أمكنه أن يقلد المذهب الشافعى بتقصير البعض .

سؤال :

هل الصوفية مذهب أو طريق ؟

جواب :

التصوف مشرب يقوم على حب الله وإيثاره تعالى على ما سواه طلبا لرضاه سبحانه ، وليس مذهبا فقهيا . فمن الجائز أن تتصوف وأنت تقلد أى مذهب فقهى من المذاهب الأربعة .

سؤال :

وما هى الصوفية ؟

جواب :

هذا موضوع يحتاج إلى كلام طويل ، إنما إختصارا : أن أول جيل من أجيال المسلمين الذين عاصروا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لهم الصحابة ، لأنه ليس أشرف من الأنتساب لرسول الله بالصحبة لمن اجتمعوا به وأخذوا عنه ، وعرف الذين أدركوا الصحابة بالتابعين فمن شرفهم أنهم أدركوا الصحابة الذين أدركوا رسول الله ، ثم قيل للجيل الثالث تابعوا التابعين ، لأن شرفهم أنهم أدركوا التابعين الذين أدركوا

صحابية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والرسول صلى الله عليه وسلم يزكى الأجيال الثلاثة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، بقوله : " خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " وقيل للمجتهدين فى الدين بعد ذلك : الزهاد والعباد ، ثم اتسعت الفتوحات الإسلامية شرقا وغربا وغزت الجيوش الإسلامية بلادا كثيرة وانتصرت واتسعت الفتوحات الإسلامية فى الأرض ، شرقا وغربا وتشاغل كثير من المسلمين بالدنيا وزخرفها وبحيازة الأموال والأماك ، وغفلوا كثيرا عن أمر الآخرة ، ولم يكونوا كأسلافهم الصالحين من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين فالعبادات والطاعات والقربات . ولكن فريقا من المؤمنين قلدوا أسلافهم من السابقين الأولين وبذلوا جهدهم فى مرضات الله وذكره وشكره وحسن عبادته فقليل لهم " الصوفية " وهؤلاء عملوا بما علموا فورثهم الله علم ما لم يعلم .

وللصوفية أربعة من كبار الأئمة ، اثنان منهم مدفونان فى العراق وهما سيدي عبد القادر الجيلانى وسيدي أحمد الرفاعى واثنان مدفونان بمصر وهما سيدي أحمد البدوى وسيدي إبراهيم الدسوقي رضى الله عنهم أجمعين . والفقهاء الأربعة كانوا فى مسلكهم صوفية أيضا ويدلنا على ذلك أن الإمام أبى حنيفة قام الليل كله أربعين عاما وكان يصلى الفجر بوضوء العشاء وحج البيت الحرام خمسين مرة ، والإمام مالك يقول : من تصوف ولم يتشرع فقد تزندق ومن تشرع ولم يتصوف فقد تفسق ومن تشرع وتصوف فقد تحقق . لكن أئمة التصوف مع تفقهم اشتهروا بما تخصصوا فيه ، وأئمة الفقه مع تصوفهم اشتهروا بما اجتهدوا فيه . وفى هذه المناسبة يسرنى أن أنقل إليكم أن سيدي عبد القادر الجيلانى

سئل لماذا يقال للصوفى فقير . فقال لهم رضى الله عنه :

فاء الفقير فناؤه فى ذاته * * وفراغه من نعتة وصفاته

والقاف قوة قلبه بحبيبه * * وقيامه لله فى مرضاته

والياء يرجو ربه ويخافه * * ويقوم بالتقوى حق تقاته

والراء رقة قلبه وصفائه * * ورجوعه لله عن شهواته

وقيل صافى المؤمن ربه فصوفى من ربه ، فقيل له صوفى ، أى صار عند الله من خواص

الأولياء والأصفياء ، ويقول فى ذلك أبو الفتوح البستى رضى الله عنه :

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا

قدما وظنوه مشتقا من الصوف

ولست أنحل هذا الأسم غير فتى

صافى فصوفى حتى سمي الصوفى

وأشكركم على حسن الاستماع وأشكر سيادة العميد على تفضله بأن أتاح لى هذه الفرصة

الطيبة لكى أنصح الشباب والشبات بما يسعدهم إن شاء الله فى دينهم ودنياهم .

والسلام عليكم زرحمة الله وبركاته ،،

حسن كامل المطاوى